

المحاضرة السابعة: نظريات الإرشاد الأسري 1

1- نظرية الأنساق العامة:

تمثل نظرية الأنساق العامة وجهة النظر الأساسية والحديثة للأسرة وفي دراستها، وهذه النظرية لها جذور في علم النفس الجشطلتي الذي يتبنى مفهوم الصيغة الكلية، ومن أهم مبادئ نظرية الأنساق العامة ما يلي:

- **مبدأ الوحدة الأساسية:** ويقرر هذا المبدأ أن الكل الشامل عبارة عن نسق واحد هائل يمكن النظر إليه باعتباره مكونا من عدد هذه الأنساق الفرعية المحددة، وبذلك فإننا ننظر إلى كل نسق فرعي على أنه نسق في حد ذاته، مع الأخذ بعين الاعتبار بيئة النسق أو النسق الأكبر المستوعب للنسق الفرعي.

- **تغيير النسق:** أن شخصية وخصائص أي نسق تتأثر بكل جزء من أجزائه، لأنه عندما تتغير العلاقة بين أجزائه فإنه يتم إعادة تشكيل النسق بأكمله، والتغير في النسق نوعان: تغير يصيب المكونات الداخلية وعلاقتها وهذا ما يسمى بتغير المرتبة الأولى، أو التغير الذي يحدث نتيجة دخول معلومات جديدة إلى النسق من خارج حدود النسق وهو ما يسمى بتغير المرتبة الثانية.

- **القابلية للحياة والنمو:** أن أي نظام صحي يسعى إلى المحافظة على نفسه والبقاء حيا (القابلية للحياة والنمو) ويظل النسق حيا فقط مادام مستمرا في التغيير والإصلاح وخلق حالات جديدة متعاقبة ومتوازنة، وفي نفس الوقت يبقى محافظا على الروابط التي تجعله نسقا متميزا لا ينصهر، ويحقق النمو من خلال قواعد تتيح له أن يظل منفتحا على المدخلات البيئية الجديدة، وان ينظم نفسه ويتوافق مع الضغوط التي يصطدم بها.

- **الأنساق المنفتحة والمنغلقة:** الأنساق المنغلقة هي أنساق لا تقبل إدخال أو إخراج معلومات من النسق وتتسم بالصلابة، فهي أنساق منعزلة عن المحيط أو البيئة الموجودة فيها، ووصف النسق المنغلق بأنه محكوم بالقوة والطاعة والحرمان والخضوع والذنب ولا يسمح بأي تغيير، أما الأنساق المنفتحة فهي أنساق تتغير باستمرار بالطاقة والمعلومات مع المحيط الخارجي، وهي أنساق حية تتطور وتمر بالمراحل التي تشكل الدورة الحويوية، أي أنها أنساق تتسم بالتغيير المستمر للطاقة والمعلومات مع البيئة، فالنسق المنفتح يقبل كل التغيرات للمشاعر بما فيها الأمل والحب والغضب والإحباط والحزن والمتعة والحنان، وأفراد هذا النسق لديهم تقدير ذات عال، وتسعى الأسر المنفتحة للجوء إلى مختلف الأساليب التكيفية والتوافق مع التغيير.

2- نظرية التواصل الأسري لفرجينيا ساتر:

تعد فرجينيا ساتر رائدة هذه النظرية في الإرشاد الأسري مؤكدة على أهمية الترابط الأسري في نموذج أطلقت عليه الإرشاد الأسري المشترك، وتؤكد هذه النظرية على التواصل والخبرة الانفعالية للأسرة، والطلاقة في التعبير والابتكار، وانفتاح الفرد على الآخرين وخوض المخاطر، مما يشكل محاور أساسية في نظرية التواصل واهتمت ساتر بتدريب الأسر للسيطرة على المشاعر الشخصية والاستماع إلى بعضهم البعض وتدعيم الصلة وإبداء الوضوح ومناقشة الاختلافات بموضوعية فضلا عن تأكيدها على مهارات لمساعدة أفراد الأسرة لتصبح أكثر وعيا وبالتالي يتضح إن إتباع الأسرة والمرشد لاستراتيجيات ساتر وتحرير أعضاء الأسرة من الماضي وتحسين العلاقات فيما بينهم يساهم في تكوين أسرة ذات تفاعل إيجابي، ومن أهم أهداف هذه النظرية:

- حث الأسرة على التواصل الواضح، وانتشار الوعي، وتعزيز احتمالات النمو، وخاصة تقدير الذات والتوافق مع المتطلبات الحياتية، وتسهيل عمليات التغيير.

- أن يكون كل عضو في الأسرة قادرا على تدوين ما يراه، أو ما يسمعه أو ما يشعر به، أو ما يفكر فيه بأمانة.

- أن تتخذ شؤون الأسرة من خلال احتياجات الأفراد، واتخاذ آرائهم في تلك الاحتياجات.

- الاعتراف بالتمايز صراحة، واستخدامه للنمو داخل الأسرة.

تقوية وتعزيز مهارات التكيف في الأسرة.

ويركز المرشد الأسري من خلال هذه النظرية على كيفية إرسال واستقبال أعضاء الأسرة للرسائل، وطرق التواصل داخل النسق الأسري ذاته، فالمرشد يلعب دورا هاما في توجيه وإرشاد أعضاء الأسرة، خلال عملية التغيير وهو يعمل كمسهل وأداة للتغيير في العملية الإرشادية، لذلك يعد المرشد من وجهة نظر ساتر نموذجا للتواصل الفعال ومصدرا شخصيا لنمو هذا التواصل في الأسرة، وذا قدرات خاصة في ملاحظة الموقف الأسري، وإن حدوث التغيير في العلاقات الأسرية مسؤولية المرشد وأعضاء الأسرة أيضا.